و لكن هذا قد يزول و فى صفة النبى صلى ا عليه و سلم (إنا أرسلناك شاهدا و مبشرا و نذيرا (و حرزا للأميين أنت عبدي و رسولي سميتك (المتوكل (لست بفظ و لا غليظ و لا سخاب في الأسواق و لا يجزي بالسيئة السيئة ولكن يعفو و يغفر و لن أقبضه حتى أقيم به الملة العوجاء فأفتح [به] أعينا عميا و آذانا صما و قلوبا غلفا .

و قد قال (لتنذر قوما ما أنذر آباؤهم فهم غافلون لقد حق القول على أكثرهم فهم لا يؤمنون (فدل على أن بعضهم يؤمنون ثم قال (إنا جعلنا في أعناقهم أغلالا إلى قوله إنما تنذر من اتبع الذكر و خشى الرحمن بالغيب (فهذا هو الإنذار التام و هو الإنذار الذي يقبله المنذر و ينتفع به .

و قوله (سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم (هو أصل الإنذار كما يقال فى البليد و المشغول الذهن بأمور الدنيا و الشهوات سواء عليك أعلمته أم لم تعلمه لا يتعلم و لا يقبل الهدى و يقال فى الذكى الفارغ إنما يتعلم مثل هذا ثم المشغول قد يتفرغ و قد يصلح ذهن بعد فساده و يفسد بعد صلاحه لفساد قلبه و صلاحه .

و على هذا القول أكثر تفسير السلف كما ذكره ابن إسحاق و قد رواه ابن أبى حاتم و غيره قال ابن إسحاق حدثنى محمد بن أبى